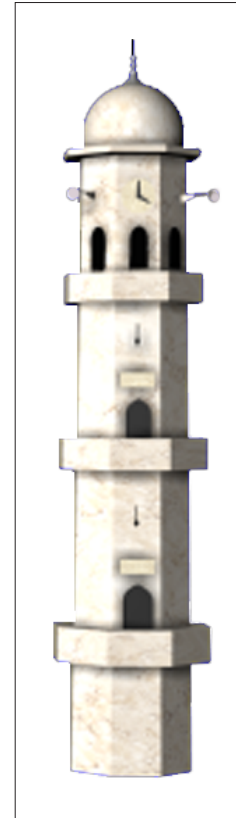


رَأَيْتُ حُسْنَهِ أَزِيدَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ يَوْسُفَ

و كنتُ أُحِبُّ زُمْرَةَ الرُوحَانِيِّينَ. و كنتُ أجد قَلْبِي مَائِلاً إِلَى الْقُرْآنِ و دَقَائِقِهَا وَ نِكَاتِهَا وَ مَعَارِفِهَا. وَ كَانَ الْقُرْآنُ قَدْ شَغَفَنِي حُبًّا، وَ رَأَيْتُ أَنَّهُ يُعْطِينِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ وَ أَصْنَافِ الْأَثْمَارِ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ، وَ رَأَيْتُ أَنَّهُ يُقَوِّي الْإِيمَانَ وَ يَزِيدُ فِي الْبِقِينِ. وَ وَاللَّهِ إِنَّهُ ذُرَّةٌ يَتِيمَةٌ. ظَاهِرُهُ نَوْرٌ، وَ بَاطِنُهُ نَوْرٌ، وَ فَوْقَهُ نَوْرٌ، وَ تَحْتَهُ نَوْرٌ، وَ فِي كُلِّ لَفْظِهِ وَ كَلِمَتِهِ نَوْرٌ. جَنَّةٌ رُوحَانِيَّةٌ، ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلاً، وَ تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. كُلُّ ثَمَرَةٍ السَّعَادَةِ تَوْجَدُ فِيهِ، وَ كُلُّ قَبَسٍ يُقْتَبَسُ مِنْهُ، وَ مِنْ دُونِهِ خَرَطَ الْقِتَادَ. مَوَارِدُ فَيْضِهِ سَائِغَةٌ، فَطُوبَى لِلشَّارِبِينَ. وَ قَدْ قُذِفَ فِي قَلْبِي أَنْوَارٌ مِنْهُ مَا كَانَ لِي أَنْ أُسْتَحْصِلَهَا بِطَرِيقٍ آخَرَ. وَ وَاللَّهِ لَوْ لَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ لِي لُطْفٌ حَيَاتِي. رَأَيْتُ حُسْنَهِ أَزِيدَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ يَوْسُفَ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ أَشَدَّ مَيْلِي، وَ أَشْرَبَ هُوَ فِي قَلْبِي. هُوَ رَبَّانِي كَمَا يُرَبِّي الْجَنِينُ. وَ لَهُ فِي قَلْبِي أَثَرٌ عَجِيبٌ، وَ حُسْنُهُ يُرَاوِدُنِي عَنِ نَفْسِي. وَ إِنِّي أَدْرَكْتُ بِالْكَشْفِ أَنَّ حَظِيرَةَ الْقُدْسِ تُسْقَى بِمَاءِ الْقُرْآنِ. وَ هُوَ بِحَرِّ مَوَاجٍ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَهُوَ يَحْيَا بِلِ يَكُونُ مِنَ الْمُحْيِينَ. وَ وَاللَّهِ إِنِّي أَرَى وَجْهَهُ أَحْسَنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَ وَجْهُهُ أَفْرَعٌ فِي قَلْبِ الْجَمَالِ، وَ أَلْبَسَ مِنَ الْحَسَنِ حُلَّةَ الْكَمَالِ. وَ إِنِّي أَجِدُهُ كَجَمِيلِ رَشِيْقِ الْقَدِّ، أَسِيلِ الْخَدِّ، أُعْطِيَ لَهُ نَصِيبٌ كَامِلٌ مِنْ تَنَاسُبِ الْأَعْضَاءِ، وَ أُسْبِغَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مَلَا حَةٍ بِالْأَسْتِيفَاءِ، وَ كُلُّ نَوْرٍ وَ كُلُّ نَوْعِ الضِّيَاءِ وَضِيءٌ.. أُعْطِيَ لَهُ حَظٌّ تَامٌّ مِنْ كُلِّ مَا يَنْبَغِي فِي الْمَحْبُوبِينَ مِنَ الْإِعْتِدَالَاتِ السَّمَرَضِيَّةِ، وَ الْمَلَا حَاتِ الْمُنْخَطِفَةِ، كَمِثْلِ حَوَرِ الْعِيُونِ، وَ بَلَجِ الْحَوَاجِبِ، وَ لَهَبِ الْحُدُودِ، وَ هَيْفِ الْحَصُورِ،^(١) وَ شَنْبِ الثُّغُورِ، وَ قَلَجِ الْمَبَاسِمِ، وَ شَمَمِ الْأَنْوْفِ، وَ سَقَمِ الْجُفُونِ، وَ تَرَفِ الْبَنَانِ، وَ الطَّرِرِ الْمَزْيِيَّةِ، وَ كُلِّ مَا يُصِيبِي الْقُلُوبَ وَ يَسُرُّ الْأَعْيْنَ وَ يُسْتَمْلِحُ فِي الْحَسِينِ. وَ مِنْ دُونِهِ كُلُّ مَا يَوْجَدُ مِنَ الْكُتُبِ، فَهِيَ نَسْمَةٌ خِدَاجٍ، أَوْ كَمْضُغَةٌ مُسَقَطَةٌ غَيْرِ دِمَاجٍ، إِنْ



مقتبس من كلام حضرة
مرزا غلام أحمد،
الإمام المهدي
والمسيح الموعود ﷺ

سَلَّلتُ فيه صَوَارِمَ الحُجَجِ القَطْعِيَّةِ على أقوالِ الملحدِين، ورميتُ بشُهْبِها الشياطينَ المبطلِين. قد خَفَضَ هَامٌ كُلُّ مُعَانِدٍ بِذلكِ السيفِ المسلولِ، وتَبَيَّنَتْ فَضِيحَتُهُم بين أربابِ المنقولِ والمعقولِ، وبين المنصِفِين. فيه دَقَائِقُ العلومِ وشَوَارِدُها، والإلهاماتُ الطيِّبَةُ الصَّحِيحَةُ والكشوفُ الجليلَةُ ومَوَارِدُها، ومن كلِّ ما يُجَلِّي دُرَرَ معارفِ الدِّينِ المتينِ. ولي كُتُبٌ أُخرى تُشابهُهُ في الكمالِ، منها: الكُحْلُ، والتوضيحُ، والإزالةُ، وفتح الإسلامِ، وكتاب آخر سبقَ كُلِّها أَلْفَتُهُ في هذه الأيامِ، اسمه: "دافع الوسواس"، هو نافعٌ جدًّا للذين يريدون أن يَرَوْا حُسْنَ الإسلامِ، وَيَكْفُؤْنَ أفواهَ المخالفِين....

ولما بَلَغْتَ أَشدَّ عُمُرِي وبَلَغْتَ أربعينَ سنةً، جاءني نَسِيمُ الوحيِ بَرِيًّا عَنابَاتِ رَبِّي، لِيَزِيدَ معرفتي وِيقيني، ويرتفعَ حُجْبِي وأَكُونُ من المستيقِنِين. فأوَّلُ ما فَتَحَ عليَّ بابُهُ هو الرؤيا الصالحةُ، فكنْتُ لا أَرى رؤيا إلا جاءتْ مِثْلَ قَلَقِ الصبحِ. وإني رأيتُ في تلكِ الأيامِ رؤيا صالحةً صادقةً قَريبًا من أَلْفِينِ أو أَكثَرَ من ذلكِ.. منها محفوظَةٌ في حافظتي وكثيرٌ منها نَسِيْتُها، ولعلَّ اللهَ يكرِّرها في وقتٍ آخرٍ ونحن من الآملِين. ورأيتُ في عُلوِّها شبابي وعند دَواعِي التَّصَابِي، كأنني دخلْتُ في مكانٍ وفيه حَفَدَتِي وحَدَمِي، فقلتُ: طَهَّرُوا فراشي، فإن وقتي قد جاء. ثم استيقَظْتُ وحَشِيتُ على نفسي وذهبَ وهلي إلى أنبي من المائتين.

(١) هكذا ورد في الأصل، ويبدو أنه سهوٌ من الناسخ، والصحيح: "الخصور".

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعله سهوٌ، وربما الصحيح: "أجبت" (التقوى)

كانت عينٌ فلا أنفٌ، وإن كان أنفٌ فلا عينٌ، وترى وجوهها مكروهةً مسنونةً ملوَّحةً. ومثلها كمثل امرأةٍ إذا كُشِفَ بُرْقَعُها وقناعُها عن وجهها فإذا هي كرهيةُ المنظرِ جدًّا، قد رُمِيَ حَفْنُها بالعمشِ، وحَدُّها بالتمشِ، ودَوَائِبُها بالجلحِ، ودُرُّها بالفلحِ، وورْدُها بالبهارِ، ومِسْكُها بالبُخارِ، وبدُرُّها بالمُحاقِ، وقَمَرُها بالانشقاقِ، وشعاعُها بالظلامِ، وقُوَّتُها بالشيبِ التامِّ. فهي كحيفةٍ متعمِّنةٍ، تَبْنِي مُتَشَنِّةٍ، تُؤذِي شامَّةِ الناسِ، وتستأصلُ سرورَ الأعينِ، يتباكون أهلُها لافتضاحهم، ويتمنى النظيفون أن يدسُّوها في ترابٍ، أو يدبُّون عن أنفسهم إلى أسفل السافلين.

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًّا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من دُرِّه، وأشبعَ بطني من أثماره، ومنحَ بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المذوبين. وكنْتُ شابًّا وقد شخَّتُ، وما استفتحتُ بابًا إلا فَتَحْتُ، وما سألتُ من نعمةٍ إلا أُعْطيتُ، وما استكشفتُ من أمرٍ إلا كَشَفْتُ، وما ابتَهَلْتُ في دُعَاءٍ إلا أُجِبتُ،^(١) وكلُّ ذلك من حُبِّي بالقرآن، وحُبِّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صلِّ وسلِّم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين. ومن أجل هذا الحُبِّ الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أوَّلِ أمري، حين وُلِدْتُ وحين كنتُ ضريحًا عند ظفري، وحين كنتُ أقرأ في المتعلمين.

وقد حُبَّبَ إليَّ منذ دَنَوْتُ العشرين أن أنصُرَ الدينَ، وأُجادلَ البراهمةَ والقسييسين. وقد أَلْفَتُ في هذه المناظرات مصنِّفاتٍ عديدةً، ومؤلفاتٍ مفيدةً، منها كتابي: "البراهين". كتابٌ نادرٌ ما نُسِجَ على منواله في أيامٍ خاليةٍ، فليقرأه من كان من المرتابين. قد